الألوهية في الديانة الهندوسية

إيمان علي محمد الغنانيم *

ملخص

تعد الديانة الهندوسية من أقدم الديانات التي وجدت عبر تاريخ البشرية، كما أن الهندوسية لا نعدّ مجرد ديانة بل هي نمط حياة يعيشها المعتنقون لها، ويعتنقها عدد هائل من سكان الهند وخارجها، ولا يوجد مؤسس معين لها، كما تعدّ الهندوسية ديانة متطورة مع التطور الحضاري في الهند ومرتبطة بتراثها، وتحتل الهندوسية مكانة بين الأديان الأرضية، وتعد الديانة الرسمية لمعظم سكان الهند إلى يومنا هذا، وبالرغم من قدمها التاريخي إلا أنها ما زالت حية ومؤثرة في أتباعها .ويتضمن هذا البحث مفهوم الألوهية في الديانة الهندوسية، وما جرى عليها من تأثيرات ومفاهيم، وإن كانت أقرب إلى التعقيد والتشويش في مفهوم الألوهية، فعدد الآلهة في الهندوسية لا حدود له، فكل ما يخاف منه الهندوسي أو يرجو منه فائدة ومنفعة يقدسه، وكل شيء يعبد من المخلوقات سواء من البشر أو الحيوانات أو الجمادات وظواهر الكون، والروح عند الهندوس تتجسد بأي شيء، ويصبح له قدسية تتطلب العبودية والخضوع لها، وهنا تتضح عقيدهم بوحدة الوجود القائمة على قصة الخلق بأن براهما هو الخالق، وقد انبثق منه الأرواح وستعود إليه في نهاية المطاف كما هو وارد في الكتب المقدسة لدى الهندوس .ويقود البحث في عقيدة الهندوس في الألوهية إلى مزيد من التعقيد والتشويش، ويجد الدارس الإرباك جلياً حين ينتقل بين الكتب والمصادر والمراجع؛ وذلك يعود كما هو واضح أن الأمر غير محسوم عند الهندوس أنفسهم، ويقول معظمهم بثالوث في إطار الوحدة هو برهما وفيشنو وشيفا، وبعد ذلك بعدد لا حصر له من الآلهة، إلا أنهم يقرون بأنه الأساس وأنه الخالق.

الكلمات الدالة: الألوهية، الأديان، الهندوسية.

المقدمـة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسولا الله، وبعد:

فلقد كانت مشكلة الألوهية وما زالت منذ خلق الله الأرض ومن عليها مثار اختلافات ومنازعات، فقد يصل الإنسان إلى معرفة الإله الخالق فيؤمن بأنه الواحد الأحد الفرد الصمد الذي ليس له شريك ولا ند.

إن الديانات الموجودة في الهند تقوم على أساس اعتقادات منحرفة في مفهوم الألوهية؛ حيث نجد بعضها منكراً للألوهية، وإن اعترفت بالألوهية فليس في شكلها التوحيدي، ولكن في أشكالها التعددية، وإضافة إلى ذلك نجد الآلهة المعبودة إما آلهة طبيعية كونية أو آلهة أخلاقية.

وترتبط ديانات أهل الهند نفسها بمصدر إنساني وضعي، يتمثل في مجموعة الحكماء المؤسسين لهذه الديانات وتلاميذهم، وهذا هو الفرق الأساسي بين الشرائع السماوية وبين الديانات الوضعية.

وكذلك نجد أن الديانات الوضعية قائمة على الفلسفة الأخلاقية والتأمل الفلسفي في الطبيعة والكون، وترسم منهجاً للحياة لا يحتكم إلى الشرائع والعقائد، وإنما تعتمد برنامجاً أخلاقياً يميل إلى التصوف والزهد والتقشف في معظم الأحوال.

وفي هذا البحث سيتم تسليط الضوء على قضية الألوهية في الديانة الهندوسية وقد جاءت هذه الدراسة في مبحثين وستة مطالب على النحو الآتي :

المبحث الأول : الهندوسية

المطلب الأول : لمحة تاريخية عن جغرافية الهند.

المطلب الثاني : تعريف الهندوسية.

---

* الجامعة الاردنية، الاردن. تاريخ استلام البحث 2017/8/9، وتاريخ قبوله 2018/3/18.

© 2019 عمادة البحث العلمي / الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

المطلب الثالث : نشأت الهندوسية.
المبحث الثاني : التأليه في الهندوسية.
المطلب الأول : التوحيد في الهندوسية.
المطلب الثاني : تأثير الديانات السابقة على الهندوسية.
المطلب الثالث : الاتجاهات العقدية المتعلقة بالألوهية.

أهداف البحث :

1- التعريف بالديانة الهندوسية وأصولها.
2- تتبع التطور الذي مرت فيه الهندوسية تاريخياً ودينياً.
3- توضيح مفهوم الألوهية في الديانة الهندوسية.
4- معرفة أثر الديانات والثقافات الأخرى على مفهوم الألوهية في الهندوسية.

أهمية البحث:

تبرز أهمية الدراسة أنها تسعى إلى تحديد مفهوم الألوهية لدى أتباع الديانة الهندوسية، بما يخص عقيدتهم في الألوهية، وما تنتهي إليه هذه الديانة من الإيمان بعقيدة وحدة الوجود، وإنكار التوحيد للإله الخالق الذي يستحق العبادة وحده، ، وقد اخترت هذه الديانة؛ كونها تعد أهم الديانات الوضعية الحيّة التي يعتنقها ما يقارب نصف سكان العالم ولها أتباع وانتشار كبير، فنجد مجموعة هائلة من القوى العاملة من الهند والفلبين وأندونيسيا وتايلاند وغيرها... الذين يهاجرون للعمل خارج بلادهم حاملين معهم عقائد ضالة، كما أننا نجد منازل المسلمين مليئة بالخادمات التي تعتنق هذه الديانات خاصة الهندوسية والبوذية، وقد تعمل على تشويش العقيدة الصحيحة التي جاءت لترد للإنسان قيمته وكرامته، ولما فيها من جوانب مشتركة مع أديان الصين سواء في قضية الألوهية أو جوانب أخرى، وهو دافع دعوي هام للبحث في هذه المجال، وبيان موقف الإسلام منها.

منهج البحث:

استخدمت في هذه الدراسة المنهج التاريخي، وذلك بتتبع نشأت الديانة الهندوسية، وانحرافها في مفهوم الألوهية، وقولها بالتعدد، وما طرأ عليها من مؤثرات خارجية أثرت في مفهوم الألوهية لديهم، كما استخدمت المنهج التحليلي من خلال جمع الحقائق والمعلومات وتفسيرها وتحليلها.

المبحث الأول : الهندوسية

المطلب الأول : لمحة تاريخية عن جغرافية الهند

ينظر الكثير من الباحثين إلى بلاد الهند على أنها قارة مستقلة في حد ذاتها؛ وذلك لكبر مساحتها، حيث تتسع لتصل مساحتها إلى ما يقارب 072,221,1 ميلاً مربعاً، وكثرة سكانها، وعاصمتها هي " نيودلهي"، وهي شبه جزيرة تشبه في منظرها قارة أفريقيا، وهي عبارة عن مثلث غير منتظم الأضلاع قاعدته إلى أعلى ورأسه إلى أسفل[1]، وتحيط بها سلسلة من جبال الهمالايا من الشمال ممتدة إلى بلاد كشمير وبوتان، وفي الجنوب كانيا كماري، وفي الغرب بلاد السند، وفي الشرق بورما، فالبلد الذي يقع في هذه الأراضي الواسعة تسمى الهند، ولكن الذي يظهر من دراسة الكتب القديمة أن بلاد الهند لم تكن معروفة بهذه السعة، فالهند الفيدية هو ما كان بين كشمير إلى جزء من ولاية أندرا برادیش، ومن بلاد السند إلى خليج البنغال، وأما ولايات جنوب الهند، وجزء كبير من ولاية مها راشترا و اندرا برادیش فلم تشمل الهند الفيدية.[2]

والهند كما يسميها الباحثون بلاد مقفلة ، فضلعها المثلث في الشرق والغرب يدور حولهما البحر، أما قاعدة المثلث في الشمال فتحيط بها سلسلة جبال الهملايا، وجبال سليمان، ويحتضنها نهران عظيمان أحدهما: نهر الأندوس (السند) الذي ينبع من جبال الهملايا ويصب في خليج العرب، ويتصل بأنهار البنجاب، كما يشق الهند سلسة من الجبال والأدغال تبدأ من الغرب، وتسير حتى قرب الساحل الشرقي، وهذه السلسة تقسم الهند قسمين يختلف أحدهما عن الآخر في طبيعته، وسكانه وحضارته، وقد اشتُق اسم الهند من نهر الأندوس، وظهرت كلمة أندو هند ومعناهما الأرض التي تقع فيما وراء الأندوس، وسمي سكان هذه البلاد

الهنود أو الهندوس.[3]

إن هذا العرض البسيط لجغرافية الهند يجعل القارئ يضح الحجر الأساس لدراسة هذه الديانة، التي تجعل من طبيعة المكان الأثر الأول في نشأتها وتغيّرها وتطورها، وما يحيط بها من عوامل مختلفة كتضاريس الأرض، ومناخها، والتنوع البشري، وما يحمل معه من عقائد، وأفكار في جوانب الحياة المختلفة، وما صب منها في الديانة الهندوسية.

المطلب الثاني : تعريف الهندوسية

تعد الهندوكية أو الهندوسية من أقدم الديانات العالمية والتي ما زالت قائمة بعد كل هذه السنين، ويعود تاريخ ظهورها في عالم الوجود إلى ما يزيد على ألفي سنة قبل الميلاد، أي ما يقارب زمن هجرة سيدنا إبراهيم عليه السلام من العراق إلى فلسطين[4].

كانت تسمى قديماً دراما Dhatma، وهو الاسم الاصلي للهندوكية، وتسمى كذلك سانتانا Sentana ثم أطلق عليها حديثاً اسم : الهندوسية لتشمل الدين والحضارة، والعادات والتقاليد التي نشأت عل ضفاف نهر هندوس[5].

الهندوسية أو الهندوكية ديانة أرضية متطورة، وتشمل مجموعة التقاليد في بلاد الهند، وعاداتهم، وصور حياتهم، وأطلق عليها (البراهمة) ابتداء من القرن الثامن قبل الميلاد نسبة إلى براهما (الإله الخالق)، والقوة العظيمة السحرية الكامنة التي تطلب كثيراً من العبادات كقراءة الأدعية، وإنشاد الأناشيد وتقديم القرابين، ومن براهما اشتقت الكلمة (البراهمية)؛ لتكون علماً على رجال الدين الذين يزعمون أن في طبائعهم عنصراً إلهياً، وهم لهذا كانوا كهنة الأمة، لا تجوز الذبائح إلا في حضرتهم .[6]

والهندوسية ترتبط بتراث الهند، وتستمد اسمها منها، وتلتصق الشخصية الهندية بها، وقد ورد في نص الدستور الهندي أن البلاد فيها الهنود والبوذيون والمسلمون والسيخ المسيحيون وغيرهم، ويعدّ الهندوس أنهم الهنود الأصليون في البلاد، وتعد الديانة الأساسية لسكان البلاد هي الديانة الهندوسية، ورغم قلة المصادر وعدم وضوحها فيما يتعلق بالوضع التاريخي للهند، إلا أنه من الراجح أن بلاد الهند عرفت أشكالاً من المدنية والاستقرار منذ الألف السادس قبل الميلاد.[7]

ولا يوجد للديانة الهندوسية مؤسس معين، ولا يعرف لكتبهم المقدسة مؤلفون معينون، فقد تم تشكل الديانة وكذلك الكتب عبر مراحل طويلة من الزمن، ونستطيع فهم الهندوسية من خلال كتبها ونظرتها إلى الإله، ومعتقداتها وطبقاتها إلى جانب بعض القضايا الفكرية والعقائدية الأخرى.

والملاحظ أن الهندسية لم تكن مجرد دين بل تطورت إلى نمط حياة يشمل مجموعة من العادات والتقاليد والحضارة والسلوكيات الخاصة بمعتنقي الديانة الهندوسية.

المطلب الثاني : نشأة الهندوسية

الهندوسية هي الديانة الأساسية لسكان الهند، وهي ديانة شهدت تطوراً يترافق مع التطور الحضاري لبلاد الهند، وجاءت نتاج تراكم معرفي، وتراثي عبر تاريخها.

ورغم ضآلة المصادر، وضبابية الوضع التاريخي للهند إلا أن المرجح أن الهند عرفت أشكالاً من الاستقرار، والمدنية منذ الألف السادس قبل الميلاد.[8]

ويرجع سكان الهند بأصولهم إلى ثلاثة عناصر أساسية هي: العنصر التوراني، والعنصر الدرافيدي والعنصر الآري، ويعد السكان الاصليين للبلاد هم التورانيين، الذين امتازوا بقصر القامة، والألوان القاتمة، وعرفوا بالفن المعماري والشؤون الزراعية[9].

أما الدرافيديون فقد حلو في شبه الجزيرة الهندية قبل الميلاد بحوالي ثلاثة آلاف سنة، وتمركزوا في وادي السند، وكانت مدينتا: "هرابا" و" موهاد جودار" مسكنهم الحقيقي، ووفد العنصر الآري إلى البلاد من شمال أوروبا، وامتازوا بطول القامة وبياض البشرة، كما أن هناك قبائل من العنصر الآري استقرت في بلاد فارس، وأعطتها اسم " إيران"، وقسم آخر اتجه إلى الشرق الأقصى عبر سفوح جبال الهملايا، واقتحموا الهند من بابها الغربي، واهتموا برعاية الماشية وبعدها عملوا بالزراعة، وسيطروا على السكان الأصليين للبلاد (التورانيين) وتفوقوا عليهم.[10]

واختلف المؤرخون في أصل العنصر الآري هل هم من أصل أوروبي شرقي؟ أم سكان حوض البحر الأبيض المتوسط؟ أم أنهم جاءوا من العراق،؟ويذكر أن الأرجح أنهم من بلاد فارس[11] لعدة أسباب :

أولها : الصلة التاريخية التي تجمع بين بلاد فارس والهند القديمة.

ثانياً : بلاد فارس هي مهد الحضارات القديمة، ومبعث الإشعاع الفلسفي والفكري، وفيها أقدم المدن تاريخياً.

ثالثاً: تمتاز الكتب الآرية بالصبغة الشعرية، وهذا ما امتازت به بلاد فارس.

رابعاً : الآلهة الفارسية المنشرة في العراق لها وجود في الهند، مما يؤكد الصلة بين الإيرانيين والهندوسية من خلال الآريين.

لذلك كان العراق وبلاد فارس مهد الآريين، وذهبوا إلى هناك مستوطنين وليس فاتحين، واستولوا عليها بتدريج من من شمالها الغربي ثم شمالها الشرقي حتى وصلوا إلى ما بين جبال الهملايا شمالاً انتهاءً بشاطئ بمبي جنوباً، ووضعوا بعدها تشريعاً لملكهم، وكتبوا أول كتبهم (ركويد) والذي يعني العالم الأقدس.[12]

وبدأ الآريين يشتغلون بالتصنيف والتأليف، واتخاذ الآلهة من القوى الطبيعية، واختراع أنواع من العبادات، والأناشيد اليدينية حتى ظهر بوذا؛ ليحارب معتقدات الآريين وطقوسهم وتقسيمهم البشر إلى فئات وطبقات متفاوته.[13]

وبهذا فقد وضع الآريون أسس الديانة الهندوسية، وأرجح أن أصولهم من (بلاد فارس) إيران لوجود نقاط تشارك واضحة مع ما تحتويه الديانة الهندوسية من عقائد وعادات.

المبحث الثاني : التأليه في الهندوسية

إن معالجة مسألة الألوهية في الهندوسية من القضايا الشائكة؛ لما تنطوي عليه من صعوبات ومخاطر، مما يستلزم تتبع مفردات التأليه في حضارة وادي نهر الهند منذ نشأتها على أيدي الدراوديين[14] أصحاب الأرض الأصليين، ومروراً بالإضافة الآرية [15] للشعوب الأوربية التي اجتاحت المنطقة جالبة معها نسقها الخاص في التأليه، وانتهاء بثمار التزاوج بين النمطين معاً أو بتأثيرهما بالتيارات الوافدة من حوض البحر الأبيض المتوسط سواء مصرياً أكان التأثير أم يونانياً.

يتنازع الفكر الديني الهندوسي فيما يختص بالإله، نزعتان مختلفتان تمام الاختلاف، وهما نزعة الوحدانية ونزعة التعدد، وإن كانت نزعة التعدد أقوى وأكثر انتشاراً[16].

ولهذا نجد أن مسألة التأليه الهندوسي ذات طابع عقائدي متطور ومتناقض؛ إذ تشمل على أرقى الآراء الفلسفية وأسخف المذاهب الدينية، كالتجريد والتعدد، والحلول إنكار وجود الإله، وعبادة الأسلاف والحيوانات ، والطبيعة، وحتى عبادة العدم[17].

ويضاف إلى هذه الصعوبات عدم ثبات الاعتقاد الهندوسي في الآلهة، فالهندي مستعد بطبيعته لاعتقاد كل شيء، وإذا ما رضي بآلهة جديدة لا يترك آلهته القديمة، وإنما يضمها إليها، وهو يعمل بأوامر هذه تارة، وبأوامر الأخرى تارة وفق ما تمليه ظروف عيشته[18].وبالتالي فإن العقل الهندوسي يقبل إضافة أي آلهة إلى مجموعة الآلهة التي يعتقد بها، حتى أنه فبل آلهة الديانات الوضعية الآخرى وضمها إلى آلهته على اعتبار أن أي شيء يعبد – كما يعتقد الهندوس– فهي تؤمن بتعدد الآلهة التي لا حصر لها.

المطلب الأول : التوحيد عند الهندوس

أكدت العديد من الدراسات وجود التوحيد في المعتقدات الهندية القديمة، وما لبثت هذه النزعة أن شابها التعدد والتجسيد، وذلك بتعظيمهم للأصنام، والنار، والحيوانات وغيرها، كما التبس الأمر على المؤرخين في شأن (براهما)، بين أن يكون الملك المؤسس لوحدة الهند ودينها، وبين كونه رسولاً وصاحب رسالة سماوية، ولكنهم اتفقوا على إعلاء منزلته إلى مرتبة المؤسس للديانة الهندية وملكها.

وذهب البيروني[19]، أكبر دارسي الهندوسية وأهمهم إلى أن الاختلاف الهندوسي في مذاهب التأليه مرجعه إلى تفاوت درجات التحقيق العلمي والعقلي بين طبقات المجتمع الهندوسي بحكم الاختلاف المتعلق والموجه لدى كل طبقة[20]، وذهب إلى أن الهندوسية أصلها التوحيد كما هو مذكور في شريعة مانو مهاريشا التي تقول: إن برماتما أي(برهمان) الذي لا يدرك بالعقل وحده، اللطيف الخفي والمحيط بجميع المخلوقات أظهر ذاته بذاته"[21].

وقد عارض الشيخ أبو زهرة ما ذهب إليه البيروني فيما يخص قوله بالتوحيد لدى خاصة الهندوس، وذهب إلى أن النصوص الموهمة بالتوحيد في كتبهم يوجد ما يعارضها من تثليث وتعدد، كما أن مفهومها عن التوحيد ليس هم مفهوم التوحيد في الإسلام، وكذلك فإن تلك النصوص لا تمنع وجود الشرك والتعدد في واقع الأمر[22].

ولعل أن البيروني كان أكثر المؤرخين تركيزاً مسألة تحليل التوحيد، إذ استعرض التوحيد عند الهنود من خلال نصين يتعلقان بعبادة الأوثان، فقسم الهنود في نظرتهم للتوحيد إلى قسمين، الخواص والعوام، فقالوا الخواص بتوحيد الأسماء والصفات، حيث نزهوا الله تعالى عن الأماكن والحواس، ولكنهم اثبتوا له الصفات والأسماء كما يستحق[23]، أما العوام فقد أشار البيروني إلى أنهم اثبتوا الحواس لله، وقالوا: ما دام يرى فلا بد له من عين، وجعلوا له أبعاداً فهو بطول اثني عشر إصبعاً في عرض أصابع، ثم أضافوا له من الأشياء مما جعله كائناً أسطورياً[24]، وهؤلاء لا يختلفون من وجهة نظره عن المشبهة في الإسلام، الذين شبهوا الله بكل شيء.

وأدرك البيروني أنه يخاطب أمة أساس معتقدها الديني التوحيد، فحرص على أن يوضح لقرائه فكرة الهنود عن التوحيد، ويرى أن الهندوسية ديانة توحيدية بطبيعتها، وأن بعض النصوص الهندية تحتوي آراء تشير أن الله هو واحد، وبأنه الأوحد، والأزلي، والفريد، ولا يشبهه أحد، لذا فهو يرى أن الإشراك والتعددية لديهم هو انحراف عرضي شائع من النظرة التوحيدية، ونتج عن عدم قدرة الناس على فهم المسائل المزية الفلسفية والدينية، إذ أن هذا الإشراك هو ببساطة مسألة وضع رموز وأشكال دينية عندما يحتاج الأشخاص إلى التركيز على التجليات أو تمثيل الكائنات العليا.[25]واعتقد أن ما يذكره البيروني لم يعد موجوداً في الوقت الحالي، ولم يعد هناك وجود لأي نوع من التوحيد.

وقد كتبت عدة أبحاث لإثبات أن الهندوسية ديانة توحيد منها رسالة جامعية في الجامعة الأردنية بعنوان (الألوهية، الرسالة والخلاص في الهندوسية) وهدفت هذه الرسالة إلى إظهار الصورة الأخرى والوجه الآخر للديانة الهندوسية القائم على التوحيد، من خلال التفصيل في تطور الهندوسية عبر العصور وتغير ملامحها من التوحيد إلى الوثنية، كما أثبت أن هناك طائفة من الهندوس تثبت النبوة ولم تنكرها.[26]

وهذا الرأي يجعلنا أذكر أن التوحيد الذي أساسه الإقرار بوحدانية الله تعالى الذي لا شريك له لا وجود له في الديانة الهندوسية، إلا أنه بلا شك الأقوام السابقة نشأت في بدايتها على التوحيد إنطلاقاً من قوله تعالى الهندوسية: " وإن من أمة إلا خلا فيها نذير" (سورة فاطر4)، ثم ما لبثت شأنها شأن الكثير من الديانات أن انحرفت عن مسارها التوحيدي، نحو الوثنية والاشتراك بالله، كما أن مفهوم الألوهية عند الهندوس قائم على المزج بين التوحيد والتعدد، وهذا يناقض عقيدة التوحيد.

المطلب الثاني : تأثير الديانات السابقة

لا يخفى أثر الديانات القديمة المختلفة في مفهوم التأليه في الديانة الهندوسية:

أولاً : طبيعة العقل الآري

أدت العقلية الآرية أكبر الأدوار في قضية الألوهية في الهندوسية ومذاهبها، فقد كان للآريين السيادة الفعلية في المنطقة، وامتلكوا سلطة التقرير الديني بواسطة طبقة البراهمة الذين أدخلوا تعديلات جذرية في الديانة الهندية شملت :

1- تغيير اسم الديانة من " ويدك دهرم" إلى " آريا دهرم" [27].

2- وكذلك فرض الآريون آلهتهم المتعددة التي مثلت عبادة المفردات الكونية والطبيعة المختلفة، وقد يكون ذلك راجعاً لعجز العقل الآري عن التفكير في غير ذلك، واغترابه عن ديانات التوحيد السامي، فلم يستطيعوا الفكاك من أسر التعدد في التأليه منذ أجيالهم الأولى مروراً بالحضارات التي أسهموا فيها كالحضارة الهندية، أو حضارات بلاد الرافدين، أو الحضارة اليونانية التي عجز أرقى فلاسفتها عن الهروب من أسر قيود الشرك، وإدراك التوحيد، ولذلك قالوا بالوسائط من العقول، والنفوس والأفلاك[28].

3- أثر العقل الآري على الهندوسية بإدخال نظام الطبقات وتأثيره على مفهوم الألوهية، واستطاعوا أنت يحافظوا على نسلهم من خلال نظام الطبقات.

ثانياً : تأثير الحضارة الفرعونية ونجد ذلك واضحاً في تاريخ تدوين (الريج فيدا) الذي يعد أقدم نص ديني في الهندوسية، وهو مواكب لتاريخ مرور حضارتي مصر هما الدولة القديمة والوسطى، وفيهما أنجزت ثورة إخناتون الدينية، وكانت نصوص الأدب الفلسفي والديني العميقة والشاملة قد اكتمل جمعها[29]، ويظهر التأثير من خلال ثالوث أبيدوس المصري، الذي يعد أقدم المثلثات المقدسة وأشهرها.

ثالثاً : تأثير الطوطمية وهي ديانة تربط مجموعة من الناس بتقديس أحد الكائنات أو الجمادات، والاعتقاد أنها تسبقه في الوجود، وأن بينهما وبينه علاقة ونسب، وتأثر الإحيائية التي يعتقد فيها الإنسان أن وراء كل شيء في الكون روحاً مثل روحه[30]، فالهندوسية برافيديها الأساسين: الدراودي والآري تبنت طوطمية وإحيائية ما زالتا باقيتين حتى اليوم في تقديس الحيوان، مثل : البقرة والقرد والثعبان ورأس الفيل (الإله جانيش)، وفي تقديس النبات، والآلهة النسائية كما في منطقة الديكان، وفي تقديس الأجرام السماوية، وتقديس الأنهار مثل نهر الغانج، وتعظيم الموتى، وتقديس كل مصادر الخصوبة[31].

رابعاً : أثر الفلسفة

انقسم الباحثون في نشأة الفلسفة الأولى إلى فريقين :

الفريق الأول : يؤيد النشأة في بلاد اليونان، ويرى أن الشرقي لم يكن سوى فكر لاهوتي من ألفه إلى يائه، أما الآخر فرأى أن هناك فلسفة شرقية خاصة ترتبط بالدين أحياناً، وتنفصل عنه أحياناً أخرى.

وكان أرسطو أول من ردها إلى بلاد اليونان عندما ذهب إلى أن طاليس هو مؤسس ذلك الضرب من التفلسف (الفلسفة الطبيعية)، وجعل الفلسفة تبدأ بالمدرسة الملطية – طاليس ومدرسته– في القرن السادس قبل الميلاد في حين أن ديوجنيس اللايرتي أول من أشار إلى أن الفلسفة نشأت عن الشرقيين القدماء[32].

وهكذا أظهر الرأيان متعارضين، انعقدت السيادة للرأي الأول طوال العصور القديمة، والعصور الوسطية، واستمر حتى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ثم ظهرت بحوث جديدة كشفت عن حضارات مزدهرة، وأفكار جديدة تقترب من (ميتافيزيقيا) الفكر الغربي؛ مما غير الفكرة القديمة التي غلبت الفكر الديني في حضارات الشرق.

وينتصر جون كولر للرأي الثاني الذي يرى أن هناك فلسفات شرقية لا تقل في عمقها وأصالتها عن فلسفات الغرب، مما يؤكد أن العقل الشرقي لا يقل عمقاً وأصالة عن العقل الغربي[33]، ويعد كتاب الفكر الشرقي القديم نظرة جديدة في الفكر والعقل الشرقي، يضيء على جانب مهم في تاريخ الفكر الإنساني، ويعيد صياغة التاريخ بشكل أكثر موضوعية دون تحيز إلى العقل الغربي.

وتعد السمة المميزة لديانات الشرق القديمة هي التداخل بين الدين والفلسفة، فالتأملات الهندية المبكرة التي يمكن أن توصف بأنها فلسفية تنتمي إلى الريج فيدا، وهي أقدم النصوص المقدسة في الهندوسية.[34]

كما أن الفلسفة الدينية الأولى لدى الهندوس توجد في مجموعات الأوبانيشيدا، وهي بمنزلة هوامش على الفيدا، كتبت خلال قرون انتهت نحو عام 300 قبل الميلاد[35].

كانت الفلسفة الحل الذي قدمته الهندوسية لمشكلة التعارض بين التصوف الهندي بسعيه إلى الوصول للاتحاد مع النفس الكلية، وجعل الاتحاد مع النفس الكلية يتحقق من خلال التناسخ مرة بعد مرة، إذ يقوم المرء بالأعمال الخيرة والسلوك الصالح، فتدفع الأخلاق بالنفس إلى الارتقاء خلال كل جسد تحل فيه حتى تبلغ الصفاء التام والحياة الأسمى، والغاية في الاتحاد بالنفس الكلية.[36]

المطلب الثالث **:** الاتجاهات العقدية المتعلقة بالألوهية**.**

أولاً : التجريد.

ثانياً : التثليث.

ثالثاً : تعدد الآلهة.

رابعاً : وحدة الوجود.

أولاً **:** التجريد

في الفكر الهندوسي

كان السعي إلى معرفة البراهما وتحديد ماهيته عن طريق الرموز والأسرار والشعائر الدينية والوظائف النفسية للموجودات البشرية [37].

ولما عجزوا عن تحقيق معرفة البراهما، وتحديد ماهيته لجأ الفكر الهندوسي إلى سلطة أخرى غير إنسانية، ويبدو أن تعيين سلطة الكتب المقدسة على أنها مصدر نهائي لإدراك البراهما، قد تأثر بالرغبة لمعرفة المقدس سواء أكان المطلق أم النص[38].

ولم تطرح النزعة التجريدية البرهمان بوصفه إلهاً، فالهندوس كما يقول جون هاردون : " عندما يتحدثون عن البرهمان فإنهم لا يتحدثون عن الله الخالق، الدبر، المخلص، إنهم لا يعبدونه بل يتأملونه"، ولا شك أن هذه النزعة التجريدية تتناسب النزعة غير التوكيدية التي غلبت على الهندوسية، وهي ترجمة لعجزها أمام القلق الميتافيزيقي فيما يخص السؤال المحير؟ ما الله؟

فقد اضطر الهندوسي إزاء هذا العجز إلى الانسحاب إلى العالم الباطني، أو عالم الرموز والأسرار[39]؛ هرباً من الإجابة التي عجز العقل الهندوسي عن إيجادها.

وهناك تلازم منطقي بين النزعة التجريدية، وبين (مايا) التي ترى العالم وهماً وسراباً، ومبعث هذا التلازم أن العالم أساسه هو البراهما، ومبعث هذا التلازم أن العالم أساسه هو البراهما فإذا كان البراهما أساس العالم عدماً لا حد، ولا تعين له، فبنية العالم التجريبي القائم على هذا الأساس سراب[40].

أما الوحدانية فهناك من نفاها عن الديانة الهندوسية، وهذا ما أكده غاندي[41] فيقول ´ :أما الاعتقاد بوجود الخالق وعدمه فكلاهما سواء، ولا يلزم لأي رجل من الرجال الهندوس أن يؤمن بالخالق، فهو هندوسي سواء آمن أم لم يؤمن[42]"، وغاندي هنا ينفي تماماً التوحيد عن الهندوسية، مع أنه ظل متمسكاً بالعقائد الهندوسية برغم تعقيدها وتناقضها، ويرى الهندوسية الديانة التي يجب أن يعتز بها ويفتخر.

ثانياً : التثليث عند الهندوسي

تشير الأساطير والروايات الهندوسية إلى وجود فكرة التجسيد من خلال براهما، وهو اسم الله في السنسكريتية، واستقرت في الثالوث المقدس، وهو :براهما) الخالق(، وشيفا) المدمر (، وفشنو) الحافظ.(

وقد وصلت فكرت الكهنة الهنود إلى رأي تشبهه عقيدة التثليث الحالية عند المسيحيين، فقد جمعوا الآلهة في إله واحد، وقالوا: إنه هو الذي أخرج العالم من ذاته، وهو الذي يحفظه إلى أن يهلكه ويرده عليه[43]، وأطلقوا عليه ثلاثة أسماء كما ذكرت سابقاً.

ويقول العقاد: " وقد انتهت هذه الأرباب المتعددة إلى الثالثوث الأبدي، الذي اشتمل على ثلاث من الصور الإلهية هي: الإله (براهما) في صورة الخالق، والإله (فشنو) في صورة الحافظ الرحيم، والإله (سيفا) في صورة الهادم[44].

والإله المتجسد في ثالوث مقدس ميراث أممي عريق في القدم، وليس ابتكاراً هندياً، فالثالوث الهندي يأتي ترتيبه التاسع بين المثلثات المقدسة في التاريخ الديني للشعوب[45].

وبهذا فإن الثالوث الهندوسي لم يكن هو الثالوث الأول عبر التاريخ، وأول ما بدأ في حضارة المصريين كما هو واضح في الثالوثات التسعة التالية:

1- ثالوث أبيدوس المصرية.
2- ثالوث طيبة عاصمة الفراعنة.
3- ثالوث مدينة منف المصرية.
4- ثالوث آلهة الحساب المصرية.
5- الثالوث البابلي.
6- ثالوث آلهة حساب اليونان.
7- ثالوث السومريين.
8- ثالوث الهندوسية (براهما وفشنو وشيفا(

وفي الحديث عن فكرة التثليث ذكر الدملوجي أنها جاءت من اعتقاد الفلاسفة اليونان أن لكل إله زوجة، وأن الآلهة تتناسل فيما بينها وتتكاثر كالبشر، ولما كان أصغر عائلة تتكون من ثلاثة أشخاص وهم: الأب والأم والولد، يغلب الظن على أن الرهبان القدماء قرروا الاعتماد على الثلاثة فقط، وعندما تسربت الفلسفة إلى الديانات الأخرى حذفوا كلمة التناسل، وأقاموا مقامها الأفعال والصفات، فأصبح الإله واحداً بالذات مثلث بالصفات من دون أن يطرأ عليه تغيير، فأخذها أحدهم عن الآخر وانتشرت في العالم القديم والحديث[46].

ولم يقتصر شكل الثالوث الهندوسي على التأثير بالمعتقدات السابقة، بل تجاوز تفاصيل أسطورة براهما) الخالق(، أحد الثالوث بقصة خلق العالم الواردة في كتاب الهندوس المقدس" المنوسمرتي" حيث يذكر: " إن هذه الكائنات كانت ظلاماً لا ترى، وليس لها علامات تميزها، ولم تكن معرفتها تتحقق بدليل، بل كانت مجهولة، وكأنها غارقة في سبات عميق، ثم إن براهما اللطيف الخفي في ذاته، ومظهر الكائنات بقدرته، ذا القوة الأزلية الأبدية خلق العناصر وما إليها، وأظهر نفسه وأباد الظلام، وقد بدا له أن يخلق المخلوقات من جسمه، فخلق الماء أولاً بالفكر، ثم ألقى فيه بذرته، فصارت البذرة بيضة ذهبية لها لمعان كالشمس، وانبعث منها براهما ذاته جد العالم كله، وأقام براهما في البيضة سنة كاملة، وهو يرتاض ثم قسمها بالفكر قسمين، وجعل منها السماء والأرض، وجعل بينها فضاء، وخلق الجهات الست والبحار، ثم إنه بعث من ذاته الروح الذي هو حق الصفات الثلاث، وخلق الحواس الخمس، ثم خلق كل المخلوقات.[47]"

ويعد فشنو) إله الحب (أبرز أفراد الثالوث فقد كانت له تجسدات كثيرة، وقد عبدت هذه التجسيدات بوصفها آلهة، مما يجعل نزعة التجسيد ذات ارتباط وثيق بنزعة التعدد، وما زال لبعضها أتباع مثل راما، وكرشنا، وبوذا[48].

والبراهما هو الخالق الروحي، أو الأقرب إليه، وفشنو هو النفس الوسيط الحافظ للعالم المادي الذي أوجده الروح، وشيفا هو المدمر المختلط بالمادة والجسد[49].

أما شيفا فهو لفظ أريد به التخفيف من بشاعة هذا الإله، ومعناه) العطوف (مع أنه إله القوة والتدمير، ولا يظهر إلا في ميادين القتال والمعارك، وفي كل الميادين تحل بركته وهي بركة قاتلة، لذلك فإن تماثيله المنحوته في الصخر تمثله، وهو يضعه فوق رأسه عدداً من الجماجم، وتحيط به أرواح الشر حيث يمارس قصة العبوس تلك الرقصة التي تنتهي بتحطيم العالم[50].

وعقيدة التثليث في الهندوسية لا تختلف كثيراً عن الثالوث عند المسيحيين، ويبدو أنهم أخذوا هذه العقيدة منهم، وأصبحت من

أهم العقائد المسيحية، والتي خرجت معها من دائرة التوحيد إلى التثليث.

ثالثاً **:** تعدد الألهة

يتجه الفكر الهندوسي إلى النزعة التعددية غالباً فيما يخص الآلهة، وقد بلغ التعدد عند الهندوسية مبلغاً كبيراً، إذ كان عندهم لكل قوة طبيعة تنفعهم أو تضرهم " إله " يعبدونه، ويستنصتون به في الشدائد كالماء، والنار، والأنهار، والجبال وغيرها، وكانوا يدعون تلك الآلهة؛ لتبارك لهم ذريتهم وأموالهم من المواشي والغلات والثمار وتنصرهم على أعدائهم[51].

والجدير بالذكر أنه بالرغم من وجود التعدد إلا أننا نجد ميلاً إلى اتجاه قريب من التوحيد بمفهومهم الخاص بهم في الإله ، يقول شلبي : " فقد كانوا إذا دعوا إلهاً من آلهتهم أو أثنوا عليه أو تقربوا إليه بقربان، أقبلوا عليه بكل عواطفهم، وجل ميولهم، حتى يغيب عن أعينهم سائر الآلهة والأرباب.[52]"

لذلك فالميل إلى أحد الآلهة قائم على عبادته وحده، ويسمونه بكل اسم حسن، ويصفونه بكل صفة كمالية، ويخاطبونه برب الأرباب وإله الآلهة تعظيماً وإجلالاً ، وإذا عطفوا إلى إله غيره أقاموا مقام الأول وجعلوه رب الأرباب، وإله الآلهة فهذا التعبير " رب الأرباب أو إله الآلهة "

كان الهندوس في بداية أمرهم ينظرون بإجلال إلى مظاهر الطبيعة وقواها، والتفتوا إلى ضعفهم كالبشر حيالها، فقدسوها وجعلوا لكل ظاهر إلهاً الذي يحركها أو يسكنها، وقدسوا بعض الحيوانات وخاصة البقرة، ونجد في أسفار الفيدا إشارات حول المرحلة البدائية لقضية الألوهية في الديانة الهندوسية حيث انتشرت عبادة قوى الطبيعة وقد بدأ من القرن الخامس عشر ق. م إلى مرحلة تدوين الفيدا في القرن الثامن ق، م[53].

وكان للشمس والنار أناشيد كثيرة تعظمها واعتقدوا أن الظواهر الطبيعية أرواحاً ونفوساً كامنة فيها تحركها وتيسرها، ومع مرور الزمن بدأ يتكون شعور بأن الآلهة تتفاوت في الرتبة والقوة والعظمة، وانتبهوا إلى الاعتقاد بوجود الإله الأعظم والأقوى، وأجمع الكهنة آلهتهم في إله واحد، وأعطوه ثلاث صفات وهي :الإيجاد والحفظ والتدمير[54].

ومن أهم الآلهة في المرحلة الأولى في الديانة الهندسية:

1- الإله (فارونا) إله التدبير والتنظيم للقوى الطبيعية.
2- الإله (ياما) إله الموت أو الديان الذي يحاكم الموتى على أفعالهم في حياتهم.
3- الإله (أندرا) إله العواصف والحرب.[55]

والخلاصة أننا نجد أن تعدد الآلهة في الديانة الهندوسية لا حدود له ، فقدس الهندوس كل ما يمثل الموجودات مثل:

1- مظاهر الطبيعة: (الغيوم، ومجرى الممرات في الحقل، والشمس، والصواعق، والريح، والسماء، والأرض، والمطر، والنور، والعاصفة، والفجر، والنار...وغير).(
2- الحرف والمهن الإنسانية: (راعية الزراعة، ورب المعمار، والصناعة، والأسلحة، وقطاع الطرق، والحصاد..وغيرها)
3- الحيوانات، مثل: السلحفاة، والخنزير ، والفئران، ورأس الفيل، والأسد، ورأس الحصان، والبقرة، والأفاعي .

ويقدسون أخطر أنواع الأفاعي وأخطرها وهي (ناجا)،ولها منزلة عظيمة عندهم، ويقدمون لها قرابين من اللبن والموز، وتوضع عند مداخل جحورها[56].

أما عبادة البقرة : فهي من المعبودات التي حظيت بأسمى مكانة، وهي من المعبودات الهندية التي لم تضعف قداستها مع كل السنين وتوالي القرون، فنجد في الويدا حديث عن قداستها والصلاة لها، ولا تزال البقرة حتى الآن تستمتع بهذه القدسية، وقد فسر المهاتما غاندي أهمية عبادة البقرة قديماً وحديثاً فقال: " عندما أرى بقرة لا أعدني أرى بقرة، وسأدافع عن عبادتها أمام العالم أجمع إن ملايين الهنود يتجهون للبقرة بالعبادة والإجلال وأنا أعد نفسي واحداً من هؤلاء الملايين .[57]"ويرى غاندي أنها هديه الهند إلى العالم، وأنها أم لهم.

فتعلو قداستها أي قداسة، ولها تماثيل في المعابد والمنازل والميادين، ولها حق الانتقال إلى أي مكان، ولا يجوز أن يمسها أحد بأذى أو ذبحها، وإذا ماتت دفنت بطقوس دينية .[58]

وهذا الاعتقاد من أعجب العجب، فالذين عبدوا الشمس نظروا إلى منافعها، والذين عبدوا النار نظروا كذلك إلى منافعها، والشجر والنجوم وغيرها من قوى الطبيعة، فهلّا عبدوا مسبب الأسباب، ومسخر الخلائق بمنافعها سبحانه عز وجل؟

4- البشر أمثال راما المدافع عن براهما، وكرشنا صاحب الفاس وقاتل الملك الظالم.

- ولكن ما السبب الذي جعل الهندوس ينظرون إلى قوى الطبيعة نظرة تقديس ؟

من المؤكد اعتقاد الهندوسية بوجود أرواح لهذه الظواهر، وقوى كامنة تحركها وتسيرها، فشعروا نحوها بالخوف والرجاء، وعبدوها وقدموا إليها القرابين، واعتبروها آلهة يمكن استرضاؤها ودعوتها لكل المشاكل التي تواجههم في حياتهم، وأنها قادرة على رفع الأسى والشقاء عنهم، ولهذا فإن الهندوسي يقدس الروح، وكل ما يخاف منه خوفا وطمعاً،؛ خوفاً من الشر، وطمعاً في جلب الخير لها، كما إن ذلك يعود إلى معتقدهم بوحدة الوجود الذي سيتضح مفهومه في هذا البحث.

رابعاً : وحدة الوجود

يؤمن الهندوس أن الروح (أتمان (سرمدية أزلية مستمرة غير مخلوقة، وعندما تتجرد من الظاهر المادية تبدأ بالعودة إلى الروح الأكبر (طريق العودة) والحياة كلها هي أشكال للقوة الوحيدة الأصلية، لاعتقادهم أن الله هو كل شيء، وأن كل شيء هو الله، وهذا هو معنى وحدة الوجود[59]، ولذلك معتقد الهندوس أن كل شيء براهما وكل شيء يعبد، وأي شيء يخاف منه يعبده، وأي شيء ينتفع منه يعبده.

وهي ترى أن كامل الوجود في الكون موجود واحد هو (الله)، وتطابق بين هذا الموجود والعالم حيث يتوحد مع الطبيعة والكائنات والبشر، ويكمن فيهم فيصبح هو الموجود الحقيقي الوحيد، ويصبح العالم مجرد من مظاهر لهذا الوجود المطلق[60].

يقول البيروني : " إنهم يذهبون في الموجود إلى أنه شيء واحد، على مثل ما تقدم فإن (باسيدو) يقول في الكتاب المعروف (بكيتا) أن عند التحقيق في جميع الأشياء إلهية لأن (بشن) جعل نفسه أرضاً ليستقر الحيوان عليها وجعله ماء ليغذيهم وجعله ناراً وريحاً لينميهم وينشئهم وجعله قلباً لكل واحد منهم[61]"..

تعززت في الهند عبادة الطواطم بعقيدتهم في وحدة الوجود وتناسخ الأرواح كما تعززت بعقيدة الحلول، فعبدوا الحيوانات على اعتباره رمزاً للأسرة أو القبيلة، حتى آمنوا بأن الله يتجلى في كل موجود أو يخص بعض الأحياء بالحلول فيه، وآمنوا بتناسخ الأرواح فجاز عندهم أن يكون الحيوان جداً قديماً أو صديقاً عائداً إلى الحياة في حنة التكفير التطهير[62].

النتائج

1- سيطرة الأسطورة، وغياب الفكر المنهجي، وتراجع العقل في تاريخ الفكر الديني بالهند
2- لا يخفى أثر الديانات القديمة المختلفة في مفهوم التأليه في الديانة الهندوسية وأهمها : أثر العقل الآري، والطوطمية، والحضارة الفرعونية، والفلسفة.
3- أثر العقل الآري في الهندوسية في إدخال نظام الطبقات، وتأثيره في مفهوم الألوهية، واستطاعوا أن يحافظوا على نسلهم من خلال نظام الطبقات.
4- الهندوسية برافيديها الأساسيين: الدراودي والآري، تبنت طوطمية وإحيائية ما زالتا باقيتين حتى اليوم في تقديس الحيوان، مثل : البقرة والقرد والثعبان ورأس الفيل (الإله جانيش)، وفي تقديس النبات، والآلهة النسائية كما في منطقة الديكان، وفي تقديس الأجرام السماوية، وتقديس الأنهار مثل نهر الغانج، وتعظيم الموتى، وتقديس كل مصادر الخصوبة.
5- يرى بعض المؤرخين أن الهندوسية أصلها ديانة سماوية، ثم انحرفت عن مسارها من التوحيد إلى الشرك.
6- كانت الفلسفة الحل الذي قدمته الهندوسية لمشكلة التعارض بين التصوف الهندي بسعيه إلى الوصول للاتحاد مع النفس الكلية، وجعل الاتحاد مع النفس الكلية يتحقق من خلال التناسخ مرة بعد مرة، إذ يقوم المرء بالأعمال الخيرة والسلوك الصالح فتدفع الأخلاق بالنفس إلى الارتقاء خلال كل جسد تحل فيه حتى تبلغ الصفاء التام، والحياة الأسمى، والغاية في الاتحاد بالنفس الكلية.
7- هناك أربعة اتجاهات عقدية رئيسة أثرت في قضية الألوهية عند الهندوس، وهي: التجريد، والتجسيد، والتعدد، ووحدة الوجود.
8- الإله المتجسد في ثالوث مقدس، ميراث أممي عريق في القدم، وليس ابتكاراً هندياً، فالثالوث الهندي يأتي ترتيبه التاسع بين المثلثات المقدسة في التاريخ الديني للشعوب.
9- لم يقتصر شكل الثالوث الهندوسي على تأثيره بالمعتقدات السابقة بل يتجاوز تفاصيل بأسطورة براهما (الخالق)، أحد الثالوث وخلقة العالم الواردة في " منوسمرتي" كتاب الهندوس المقدس.

10- تسيطر على الهندوسية عقيدة وحدة الوجود؛ لذلك فهي تنظر لجميع المخلوقات على أنها آلهة؛ لأن البراهما هو كل شيء.

الخطوات التي قادت إلى اعتقادهم بفلسفة وحدة الوجود ..

أولا : كان الناس يؤمنون بأن في العالم قوة عظيمة يلوم التقرب لها بالعبادة والقرابين, كانت هذه القوة تسمى (براهما)

ثانياً: لم تعد القرابين المادية ضرورية بل حل محلها مراقبات على ظواهر كونية تخيلها الناس ضحايا وذلك كالشمس والنار والهواء.

ثالثاً : راقب الإنسان نفسه وتصوره قرباناً يوصل إلى برهما.

رابعاً : تجردت المراقبات عن تصور القرابين، بل صار الناس يراقبون أنفسهم على أنهم القوة الكامنة العالمية المؤثرة.

خامساً : ثم وصلوا من التمثيل إلى العينية، وأذعنوا أن النفس الشخصية هي عين القوة الحيوية العالمية أو البرهما، فصار المتفكر والموضوع الخارجي شيئاً واحداً.[63]

الهوامش

(1)شلبي، أحمد ، أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة، 1976، ص18

(2)الأعظمي، د .محمد ضياء الدين الرحمن، اليهودية والمسيحية وأديان الهند، مكتبة الرشد، الرياض، ط5،1434هـ2013م، ص521

(3)شلبي، أحمد ، أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة، 1976، ص18

(4)منوسمرتي، كتاب الهندوس المقدس، ترجمة د .إحسان حقي في مقدمته، دار اليقظة العربية، بدوت تاريخ، ط1، المقدمة

(5)شلبي، د .رءوف يوسف، آلهة في الأسواق، الدار الإسلامية، المنصورة، 1404هـ1984م، ط3، ص79، نقلاً عن كتاب المدخل للهندوسية - باللغة الأندونيسية ص22

-(6)شلبي، أحمد ، أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة، 1976، ص39،الجهيني، مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية، الرياض، 1420هـ،، ج2، ص724

(7)السحمراني، د .أسعد، الهندوسية البوذية السيخية، دار النفائس، بيروت -لبنان، 1419هـ1998- م، ط1، ص53

(8)السحمراني، د .أسعد، الهندوسية البوذية السيخية، دار النفائس، بيروت -لبنان، 1419هـ1998- م، ط1، ص10

(9)العريبي، د .محمد، الديانات الوضعية الحية في الشرقيين الأدنى والأقصى، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1991، ط1، ص9

(10)العريبي، د .محمد، الديانات الوضعية الحية في الشرقيين الأدنى والأقصى، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1991، ط1، ص9

(11)انظر الأعظمي، د .محمد ضياء الدين الرحمن، اليهودية والمسيحية وأديان الهند، مكتبة الرشد، الرياض، 1434هـ2013م، ط5، ص525، منوسمرتي، كتاب الهندوس المقدس، ترجمة د .إحسان حقي في مقدمته، دار اليقظة العربية، بدوت تاريخ، ط1، المقدمة

(12)منوسمرتي، كتاب الهندوس المقدس ، المقدمة

(13)الأعظمي، د .محمد ضياء الدين الرحمن، اليهودية والمسيحية وأديان الهند، مكتبة الرشد، الرياض، 1434هـ2013م، ط5، ص523

-1(14)الدراوديون هم أبناء الشعب الهندي الأصلي الذي كان يقطن المناطق الهندية الممتدة من الشمال إلى الجنوب، ويمتازون بالبشرة السمراء المائلة إلى الأبيض والأشقر، وقد استولوا على مقاليد الأمور في بلاد السند والبنجاب وأنشأوا فيهما حضارتهم العريقة التي ظلت حتى نزوح الآريين واستيلائهم على وادي نهر الهند منذ 1800 ق .م حتى 1500 ق .م النَدوي، محمد إسماعيل، الهند القديمة، حضاراتها ودياناتها، دار الشعب، القاهرة ، 1970م، ص 57-56

(15)الآريون :هم أبناء الأمة الهندو أوربية الذين كانوا يسكنون المنطقة الممتدة من شمال البحر الأسود إلى جنوب روسيا ومن شمال آسيا حتى بحر قزوين، وقد هاجر الآريون ثلاث هجرات اتجهت الموجة الأولى منهم إلى لآسيا الصغرى وهم الحثيون عام 2000 ق .م واستوطنت الموجة الثانية العراق وبلاد الرافدين، وفي الهجرة الثانية استوطنوا إيران وشمال الهند ، أما الثالثة فاكتسحوا أوربا .الندوي، محمد إسماعيل، الهند القديمة، حضاراتها ودياناتها، دار الشعب، القاهرة ، 1970م، ص 63-61

(16)الخطيب، محمد أحمد، مقارنة الأديان، دار المسيرة، عمان، ط22009م، ص -398منوسمرتي، كتاب الهندوس المقدس، علق عليه وقارنه بكتب الديانات العالمية الثلاثة إحسان حقي، دار اليقظة ، القاهرة، ط1، ص10

(17)عبد المحسن، عبد الراضي محمد، مشكلة التأليه في فكر الهند الديني، دار الفيصل الثقافية، الرياض2002 م، ط1، ص.16

والعدم :هو ضد الوجود وهو مطلق أو إضافي، فالعدم المطلق هو الذي لا يضاف إلى شيء، والعدم الإضافي أو المقيد وهو المضاف إلى شيء، كقولنا عدم الأمن، وعدم الاستقرار، وعدم التأثر، والعدمية الفلسفية هي مطلقة وتتميز بإنكار وجود كل شيء، صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب العالمي، بيروت، ط1، ج2، ص64

(18)لوبون، غوستاف، حضارة الهند، ترجمة عادل زعيتر، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط1، 1948م، ص 625
(19)البيروني :هو أبو الريحان، محمد بن أحمد، عالم مسلم، ورحالة وفيلسوف، وجغرافي ومؤرخ، وعالم في الرياضيات والفيزياء، ومترجم لثقافات الهند، أول من تكلم بدوران الأرض حول محورها، وتعلم اللغة السنسكريتيه الهندية القديمة، واللغة اليونانية خلال ترحاله، توفي440) هـ1248/م(، أطلق عليه المستشرقون لقب بطليموس العرب، ويعد كتابه " تحقيق ما للهند من مقولة في العقل أو مرذوله "أهم وأوسع ما وصلنا عن العقائد الهندوسية وحقيقتها، ومختلف جوانب حياتهم.
(20)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1983م، ص23
(21)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1983م، ص 77
(22)أبو زهرة، محمد، الديانات القديمة، دار الفكر العربي، القاهرة، ص27-26
(23)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1983م، ص 23
(24)المرجع السابق، ص26
(25)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1983م،ص233
(26)انظر ريناوي، مجد الدين، 2009)م(، الألوهية، الرسالة والخلاص في الهندوسية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
(27)الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، فصول في أديان الهند، بدون بدون ناشر، 1419م، ص17
(28)عبد المحسن، عبد الراضي محمد، مشكلة التأليه في فكر الهند الديني، دار الفيصل الثقافية، الرياض2002 م، ط1، ص22
(29)توملين، فلاسفة الشرق، دار المعارف، القاهرة ، ص160
(30)شالي، فيلسيان، موجز تاريخ الأديان، دار طلاس، دمشق، ط1، 1991م، ص67
(31)المرجع السابق ، ص69
(32)كولر، جون، الفكر الشرقي القديم، ترجمة كامل يوسف، عالم المعرفة، 1995، ص7
(33)المرجع السابق، ص10
(34)كولر، جون، الفكر الشرقي القديم، ترجمة كامل يوسف حسين، عالم المعرفة،الكويت، 1990م، ص36
(35)صعب، أديب، الأديان الحية، دار النهار ، بيروت، ط1، 1993م، ص 33
(36)زويعر، علي، الفلسفات الهندية، دار الأندلس، بيروت، ص318-317
(37)الجبوري، عماد الدين، الله والوجود والإنسان، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط1، 1986م، ص5-4
(38)عبد المحسن، عبد الراضي محمد، مشكلة التأليه في فكر الهند الديني، ص36
(39)المرجع السابق ، ص37
(40)المرجع السابق، ص37
(41)غاندي: هو مُهنداس كرمشند غاندي، تنتمي عائلته إلى طبقة التجار بالهند، وتعني لفظة غاندي البقال، أو بائع التوابل، وتشير إلى المهنة التي كان يمارسها مؤسسو الأسرة، وشغلوا منصب رئيس الوزراء لثلاثة أجيال متتابعة، كان أبوه (كابا)عضواً في المحكمة، وولد غاندي في الثاني من أكتوبر/ تشرين الأول 1869م في بورباندرا، التي تعرف أيضاً باسام سودامابوري، درس القانون في بريطانيا، وكان من كبار السياسيين العالميين، ويعد الزعيم الروحي للجمهورية الهندية، وله الدور الأكبر في استقلالها، ولقب بابي الأمة، ويحتفل الهنود سنوياً بيوم ميلاده ويعدونه عطلة رسمية تكريماً لروحه، ويسمى يوم ميلاده اليوم العالمي للاعنف، وتم اغتيل في الثلاثين من عام 1948م وكان عمره ثمانية وسبعين عاماً.
(42)الأعظمي، ضياء الرحمن، فصول في أديان الهند، ص.16
(43)– شلبي، أحمد، أديان الهند الكبرى، ص204.
(44)– العقاد، عباس، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دون تاريخ، ص41.
(45)الدملوجي، فاروق، تاريخ الآلهة، ص.31-29
(46)– الدملوجي، فاروق، تاريخ الآلهة، ص31.
(47)منوسمرتي الفقرات (51-17-16-1) بتصرف ترجمة إحسان حقي، دار اليقظة، بيروت.
(48)بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص.177
(49)عبد المحسن، مشكلة التأليه في فكر الهند الديني، ص.36
(50)مظهر، سليمان، قصة الديانات، ص.95
(51)شلبي، أحمد ، أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة، 1976، ص203

(52)المرجع السابق ، ص20
(53)العريبي، محمد ، الديانات الوضعية الحية، ص11
(54)المرجع السابق، ص11
(55)الخطيب، محمد أحمد، مقارنة الأديان، دار المسيرة، عمان، ط2009 2 م، ص398
(56)المرجع السابق، ص401
(57)شلبي، أحمد ، أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة، 1976، ص36
(58)الجهني، مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية، الرياض، 1420هـ،، ج2، ص725
(59)المرجع السابق ، ص407
(60)الجبوري، نظلة ، فلسفة وحدة الوجود، ص70
(61)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ص28
(62)العقاد ، عباس، الله، ص63
(63)عبد السلام، محمد، فلسفة الهند القديمة ، ص20-19، 30

المراجع

القرآن الكريم.
أبو زهرة، محمد، الديانات القديمة، دار الفكر العربي، القاهرة
الأعظمي، د. محمد ضياء الدين الرحمن، اليهودية والمسيحية وأديان الهند، مكتبة الرشد، الرياض، ط5،1434هـ – 2013م
البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1983م
بارندر ، جفري، (1993م)، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، ط1، الكويت: سلسلة عالم المعرفة.
توملين، فلاسفة الشرق، دار المعارف، القاهرة
الجبوري، عماد الدين، الله والوجود والإنسان، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط1، 1986م
الجهني، مانع بن حماد، (1420هـ)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط4، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.
الخطيب، محمد أحمد، مقارنة الأديان، دار المسيرة، عمان،
الخطيب، محمد أحمد، مقارنة الأديان، دار المسيرة، عمان، ط22009م
الدملوجي، فاروق، تاريخ الآلهة، مطبعة الشباب، بغداد 1954م
زويعر، علي، الفلسفات الهندية، بيروت: دار الأندلس.
السحمراني، د. أسعد، الهندوسية البوذية السيخية، دار النفائس، بيروت– لبنان، 1419هـ –1998م، ط1
شالي، فيلسيان، موجز تاريخ الأديان، دار طلاس، دمشق، ط1، 1991م
شلبي، أحمد ، أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة، 1976
ديورانت، ويل، (2001م)، قصة الحضارة (الهند وجيرانها . الشرق الأقصى– الصين)، ترجمة: زكي نجيب محمود، محمد بدران، الهيئة المصرية العامة للكتاب،
شلبي، د. رءوف يوسف، آلهة في الأسواق، الدار الإسلامية، المنصورة، 1404هـ – 1984م، ط3
صعب، أديب، الأديان الحية، دار النهار ، بيروت، ط1، 1993م
بد المحسن، عبد الراضي محمد، مشكلة التأليه في فكر الهند الديني
عبد المحسن، عبد الراضي محمد، مشكلة التأليه في فكر الهند الديني، دار الفيصل الثقافية، الرياض 2002م، ط1
العريبي، د. محمد، الديانات الوضعية الحية في الشرقيين الأدنى والأقصى، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1991، ط1،
العقاد، عباس محمود، (الله) كتاب في نشأة العقيدة الإلهية، ط3، القاهرة: دار المعارف.
العقاد، عباس، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دون تاريخ، ص41.
ولر، جون، الفكر الشرقي القديم، ترجمة كامل يوسف
كولر، جون، الفكر الشرقي القديم، ترجمة كامل يوسف، عالم المعرفة، 1995
لوبون، غوستاف، حضارة الهند، ترجمة عادل زعيتر، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط1، 1948م

مظهر، سليمان، (2002م)، قصة الحضارة، ط1، القاهرة: مكتبة مدبولي.
منوسمرتي، كتاب الهندوس المقدس، ترجمة د. إحسان حقي في مقدمته، دار اليقظة العربية، بدوت تاريخ، ط1
الندوي، محمد إسماعيل، الهند القديمة، حضاراتها ودياناتها، دار الشعب، القاهرة ، 1970م
الدملوجي، فاروق، تاريخ الآلهة، مطبعة الشباب، بغداد، 1954م.
ريناوي، مجد الدين، (2009م)، الألوهية، الرسالة والخلاص في الهندوسية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
مجلة دراسات، برقان، إبراهيم،(2017م)، الدّيانة التّاويّة وعقيدتها في الألوهية من خلال كتابها المقدّس وموقف الإسلام منها دراسة ونقد، العدد(44)، عمان، الأردن.
مجلة دراسات، برقان، إبراهيم (2010م)، مسألة الألوهية في العقيدة الهندوسيّة وموقف المسيحيّة منها، ، الجامعة الأردنية، مجلد (44) عدد (4)، عمان، الأردن.

Divinity in the Hindu Religion

*Eman Ali Al-Ghananeem**

ABSTRACT

Hinduism is one of the oldest religions found throughout the history of mankind. Hinduism is not only a religion but a lifestyle of its adherents. It is embraced by a large number of the population in India and abroad, and there is no particular founder of the religion. Hinduism is a developed religion with civilized development. India is associated with its heritage. Hinduism occupies a place among the earthly religions and is the official religion of most of India's population to this day. Despite its historical significance, it is still influential for its followers. This research includes the concept of divinity in the Hindu religion, and its effects and concepts, although this concept might be rather complicated and might provoke confusion. The number of gods in Hinduism has no limits, everything the Hindu fears or has hope in is sacred whether from humans, animals or abstractions, even the phenomena of the universe are worshiped, and the spirit of the Hindus is embodied in everything and becomes sanctified and requires slavery and subordination to it. Here is their doctrine of the oneness of existence based on the story of creation that Brahma is the Creator from which the souls has emerged and to which they shall return. This is contained in the books Alm Stash the Hindus. Research in the Hindus in the divinity leads to more complexity and confusion, and the researcher often finds confusion while reading books, sources and references. Another source of confusion is that for Hindus, such issues are not absolutely resolved. Most Hindus believe in the triathlon within the unit is Brahma Vishnu and Shiva, with an infinite number of gods, but they acknowledge that he is the foundation and that he is the Creator.

Keywords: Hinduism; gods; religion; divinity

*The University of Jordan. Received on 9/8/2017 and Accepted for Publication on 18/3/2018.